المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

مجلة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

العدد الخامس
المحرم ١٤١٢هـ
يوليو ١٩٩١م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

مجلة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مجلة علمية محكمة

العدد الخامس
المحرم ١٤١٢هـ
يوليو ١٩٩١م

مجلة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المجلة : المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٤١٥
ص.ب ١٨٠١١ - هاتف ٤٣٥٨٢٨٤

مراسلات التبادل والإهداء
عن طريق عمادة شؤون المكتبات
الرياض ١١٤٩١
ص.ب ٤١٢٤
هاتف : ٤٠٦٥٥٨٥

قواعد النشر

اولاً : يشترط في البحث الذي ينشر في المجلة ما يلي:

١ ـ أن يكون متسما بالأصالة وسلامة الاتجاه.

٢ ـ أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج.

٣ ـ أن تتحقق له السلامة اللغوية.

٤ ـ الا يكون قد سبق نشره.

ثانيــاً : تخضع البحوث والدراسات المقدمة للنشر في المجلة للتحكيم.

ثالثــاً : البحوث والدراسات المنشورة في هذه المجلة تعبّر عن آراء اصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن راى الجامعة.

رابعــاً : ترتيب محتويات المجلة يتم وفقاً لأمور فنية.

خامساً : يعطى كل مشارك في المجلة خمس نسخ وثلاثين مستلة مما نشر له.

سادساً : توجه الرسائل إلى رئيس التحرير.

مجلة جامعة الإمـام
محمد بن سعود الإسلامية
العدد الخامس
المحـرم ١٤١٢

الحركة الإصلاحية الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال الفترة ١٣٦٥ ـ ١٣٧٤هـ / ١٩٤٥ ـ ١٩٥٤م

للدكتــور
فهد بن عبدالله السماري
الأستاذ المساعد بقسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية بالرياض
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة

أجمع الكثير من المؤرخين على أن تاريخ الجزائر الحديث بحاجة إلى دراسات جديدة مدعومة بالادلة الحقيقية من أجل التخلص من الدراسات السطحية المتأثرة بالعوامل السياسية أو الايديولوجية (المذهبية) التى ملأت ذلك التاريخ بالمغالطات الكثيرة. ومن أهم أحداث تاريخ الجزائر التي تعرضت للتشويه حركة الاستقلال الجزائري في السادس من ربيع الأول ١٣٧٤هـ/ أول نوفمبر من عام ١٩٥٤م. ولقد طرح المؤرخ الجزائري محمد الطاهر عدواني هذه المسألة أمام المؤرخين الجزائريين فى مقالته «حول المنهج العلمي لكتابة تاريخ الثورة». وأكد عدواني بأن معظم ماكتب عن الجزائر وثورتها ضد المستعمرين الفرنسيين لم يعالج القضايا الأساسية بل اكتفى بالتركيز على الشخصيات الفردية واتجاهاتهم السياسية. هذه المؤلفات ـ كما يرى عدواني ـ أهملت الناحية الجماعية والدور الجماعي المنظم الذي قاد إلى التحرر من فرنسا. والأهم من ذلك هو ما أشار إليه عدواني في مقالته وهو أن المشكلة الرئيسة الأخرى التي تعاني منها البحوث المكتوبة عن الجزائر في تلك الفترة تكمن في أنها تعتمد فقط على المصادر الفرنسية وتهمل المصادر الجزائرية مما أدى إلى سيطرة وجهة نظر واحدة ـ وجهة النظر الفرنسية ـ لتفسير أحداث الجزائر[١]. وأضاف بأن المجتمع الجزائري وتاريخه مليء بالعناصر الهامة التي أهملت من قبل الباحثين والتي تساعد على فهم الأحداث الجزائرية. من هذه العناصر تطور الشعور الوطني في شتى قطاعات المجتمع الجزائري ودور ذلك في قيادة الثورة ضد الفرنسيين.

ومن المشكلات الأخرى التي تواجه الباحث في تاريخ الجزائر الحديث التركيز

(١) محمد الطاهر عدواني، «حول المنهج العلمي لكتابة تاريخ الثورة» مجلة التاريخ (عدد ١٢، ١٩٨٢م) ص ص ٢٩ ـ ٤٤.

على بعض الشخصيات الفردية مثل أحمد بن بلا أو الحركات القومية مثل حركات مصالي الحاج وفرحات عباس التي حاولت تغيير الوضع في الجزائر دون نجاح يذكر[٢]. كما تركز معظم الكتابات اليوم على بعض النظريات السطحية التي توصل إليها بعض الباحثين الغربيين أمثال فرانتز فانون Frantz Fanon الذي نظر إلى الثورة الجزائرية من خلال ما أسماه بالتخلص من الاستعمار عن طريق العنف أو violent decolonization. فلقد اندهش فانون من التضحيات التي قدمها الجزائريون أثناء مواجهتهم للفرنسيين وقام باخضاعها للتحليل الماركسي وتفسيرها على أنها ثورة اجتماعية مرتكزة على صراع طبقي. وأشار فانون في كتابه **«المعذبون في الأرض»** إلى أن الدافع الرئيسي في ثورة الجزائريين هو الشعور بالرغبة في استخدام العنف من أجل التخلص من الشعور بالذلة التي لحقت بهم من جراء الاستعمار[٣]. لذا ففانون يفسر الجهاد الجزائري والتضحيات التي قدمها الجزائريون على أنها قوة عنف تنظيفيه تنعكس فيها بعض النواحي النفسية. من خلال هذا العرض نجد أن فانون وغيره يجهلون أو يتجاهلون مدى التأثير الإسلامي على الجزائريين ودور الإسلام في دفعهم إلى ساحة الحرب دون خشيه. كما أن تفسير فانون للظاهرة الجزائرية محدودة بعبارات سطحية ومصطلحات نفسية لا تكفي لتفسير أحداث الثورة الجزائرية وماسبقها من تحضير وإعداد.[٤]

هذا التجاهل للدور الإسلامي في تاريخ الجزائر ليس محصورا فقط على فانون بل موجود في الكثير من المؤلفات التي تعالج أحداث الجزائر خاصة الأجنبية منها. ولقد أشار ادوارد سعيد Edward Said إلى النظرة الدونية للإسلام التي يحملها

(٢) أنظر على سبيل المثال:
Marnia Lazreg, The Emergence of Claasses in Algeria (Boulder, Colorado, 1976) pp. 57-86.
Alf Heggoy, Insuregency and Counterinsurgency (Bloomington, 1972).

عبدالرؤوف عمرو وعمر عمرو، أحمد بن بلا: إبن شمال أفريقيا، القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٣م.

(٣) Frantz Fanon, The Wretched of the Earth, translated by Constance Farrington (New York, 1982) p.94.

(٤) هناك دراسة نقدية لنظرية فرانتز فانون أنظر:
Irene L. Gendzier, Frantz Fanon: A Critical Study (New York, 1973) P.201.

الغرب حتي في المعالجات التاريخية . فمعظم المؤلفين الغربيين ـ كما أوضح ذلك ادوارد سعيد ـ خاصة المستشرقين يرون أن العالم الإسلامي مختلف تماما عن الغرب ومتميز بقبليته السائدة وبدائية مجتمعه. والإسلام في نظر هؤلاء يعتبر عائقا وقديما ولا يمكن أن يقوم بدور تطويري في العالم الإسلامي(٥). لذا نجد أن الذين كتبوا عن الجزائر من هؤلاء المستشرقين كانوا مقتنعين بهذه الفكرة ولم يحاولوا دراسة أو اعتبار الدور الإسلامي في الجزائر .

وهذا البحث محاولة لإيضاح بعض معالم التأثير الإسلامي في أحداث الجزائر من خلال القاء الضوء على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كما سنرى هيأت بجهودها المباركة الأرض الجزائرية لكى تقتلع منها جذور الاستعمار. فالحركة الاصطلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين في الجزائر لم تحظ بالدراسة الوافية على الرغم من أهميتها بل اقتصرت المؤلفات على الإشارة الخاطفة غير المركزة. وأهمية هذه الحركة تكمن في استمرارية جهودها دون انقطاع وقوتها المعنوية الملحوظة وأنشطتها المتعددة والمتنوعة وتأثير ذلك على عامة الناس بالجزائر. ولأن حجم هذا الدور لهذه الحركة الاصلاحية كبير جدا فإن هذه الدراسة لن تكون كافية لإبراز جميع جوانبه ولكن سيتم التركيز على الفترة من **١٣٦٥** إلى **١٣٧٤هـ (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤م)** من أجل التعرف على الإسهام الكبير الذي قامت به جماعة العلماء المسلمين الجزائريين في ثورة المليون شهيد .

مظاهر الاستعمار الفرنسي

بدأ الاستعمار الفرنسي للجزائر في عام **١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م** عندما احتلت الجيوش الفرنسية الجزائر التي كانت تحت الحكم التركي. وفي عام **١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م** أصبح الاحتلال الفرنسي للجزائر رسميا يشرف عليه الحاكم العام المرسل من وزارة الدفاع الفرنسية. ولكي تعزز من قوتها وحكمها في الجزائر

(٥) Edward Said, Orientalism (New York, 1978) P. 300; Edward Said, "Islam, Orientalism and the West," Time April 16, 1979, P.54.

قامت الإدارة الفرنسية بوضع الخطط اللازمة لتحقيق ذلك. من هذه الخطط الرامية إلى تأصيل الاستعمار الفرنسي في الجزائر قيام فرنسا بتشجيع هجرة الآلاف من الفرنسيين الراغبين في الاستيطان والاستقرار بالجزائر والذين أصبحوا بشكل تدريجي الفئة الحاكمه هناك. وبدعم من هؤلاء المستوطنين أو «المستعمرين» وبتأثير منهم أصبح الاحتلال الفرنسي للجزائر فريدا في بشاعته وتدميره للمجتمع الجزائري إذا ماقورن بأنظمة الاحتلال الأخرى التي شهدتها المناطق العربية الأخرى.[٦] فلقد قام الفرنسيون بتهيئة الجزائر اقتصاديا بما يتناسب مع مصالحهم الاستعمارية غير المحدودة ويخدم احتياجات بلدهم في أوربا. وبدأوا بالاستيلاء على الأراضي الصالحة للزراعة والاغراض الاقتصادية الأخرى خاصة تلك التي كانت تابعة للدولة والمؤسسات الدينية والقبائل الثائرة، بالاضافة إلى الأراضي المشاعه وغير المسجله رسميا. وأصبح الفرنسيون المحتلون الساده على هذه الممتلكات وعلى الشعب الجزائري الذي أرغم على العمل فيها دون الاستفادة من مردودها على الاطلاق[٧]. وامتدت السياسة الفرنسية الاستعمارية إلى حد اعتبار الجزائر كجزء أساسي من فرنسا لا يحمل هوية عربية أو إسلامية. ويتضح هذا الموقف على سبيل المثال في قيام الفرنسيين بتحويل الأراضي الجزائرية الخضراء إلى مناطق لزراعة العنب الخاص بانتاج الخمور مما أدى إلى إزعاج المسلمين وتذمرهم من السياسة الفرنسية الرامية إلى مسخ الهوية الإسلامية للجزائر.

ومن مظاهر السياسة الفرنسية الاستعمارية فى الجزائر محاولة القضاء على ثقافة البلد والعمل على تهيئة ذوبان الشخصية الإسلامية الجزائرية من خلال تعطيل العادات والأسس الاجتماعية المحلية واستبدالها بنماذج جديدة مستوردة من فرنسا؛ وقام المستعمرون بإيصال هذه النماذج والعادات الفرنسية إلى الجزائر عن طريق التنظيم الإداري الذي سلكوه من أجل إحكام السيطرة على مقاليد الأمور هناك. فلقد تم تقسيم الجزائر إلى ثلاثة أجزاء ـ الجزء الأهلي والمأهول فقط

(٦) Michael C. Hudson, Arab Politics (New Haven, 1977), P. 365.

(٧) Karen Farsoun, "State Capitalism in Algeria," Middle East Research and Information Project (MERIP). Report No. 35 (February 1975), P. 3.

بالفـرنسيين المستـوطنين، والجـزء المختلط والـذى يشتمـل على الفـرنسيين والجـزائريين، وأخيرا الجزء العربي الذي كان خاضعا للحكم العسكرى والعزل المستمر. ولقد وصف فرانتز فانون الوضع في الجزء العربي بأنه سيء جدا بسبب الاستغـلال والسيطرة والاضـطهاد.[٨] من خلال هذه السياسه حاولت فرنسا إزالة القـاعدة الإجتماعية والثقافية الجزائرية وزرع بنية فرنسية مكانها. هذا المخطط الاستعماري نجح فقط في مد عمر الاستعمار الفرنسي ولم يؤد إلى استمراريته.

كما اتسمت السياسة الفرنسية في الجزائر بصليبية متعصبة استهدفت الإسلام وأبناءه. فلقد أشار سكرتير القائد الفرنسي «بيجو» إلى عمق هذه الصليبيه الحاقدة حينما تحدث عن احتلال الجزائر قائلا بأن «آخر أيام الإسلام قد دنت، وفي خلال عشـرين عامـاً لن يكـون للجـزائر إله غير المسيح». وفي تصريح «بيجو» القائد الفرنسي نفسه دلالة واضحة على الحرب الفرنسية على الإسلام. قال «بيجو» حينما قدم مجموعة من الاطفال الجزائريين إلى أحد رجال الدين المسيحيين «حاول أن تجعلهم مسيحيين، وإذا فعلت فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا النار علينا».[٩] لقد أخفق الفـرنسيون في حربهم الشعـواء على الإسـلام والمسلمين الـذين صبروا وجاهدوا ضد عدوهم المستعمر. فالإسلام في الجزائر كان قويا على الرغم من السياسة الفرنسية المعادية. لقد استمرت الهيئات الإسلامية بالجزائر وعلى رأسها جمعية العلمـاء المسلمين في تغذية الجزائريين بالمفاهيم الصحيحه وفي صبغ الشخصيه الجزائريه بالصفة الإسلامية.

محاولات الاستقلال:

شهدت الفترة من ١٣٦٥ إلى ١٣٧٤هـ (١٩٤٥ - ١٩٥٤م) تطورات جديدة أدت إلى توجيه الشعب الجـزائري إلى إعلان الحرب على الفرنسيين. من هذه التطورات التحرك الإسلامي المتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

(٨) F. Fanon, The Wretched of the Earth, pp. 38-40

(٩) صالح خرفي صفحات، من الجزائر: دراسات ومقالات من ١٩٦٢ إلى ١٩٧٢ (الجزائر) ص٣١٥.
وأنظر أيضا: محمد الصالح الصديق، الاستعمار في الجزائر (القاهرة).

فقد قدمت هذه الجمعية خلال هذه الفترة أروع الانشطة التي ربطت الغالبيه من الجزائريين بالدين الإسلامي. ونتج عن هذه الانشطة الوعي الإسلامي لدى الجزائريين الذين أدركوا أخيرا واجبهم ودورهم في تخليص بلادهم الإسلامية من الاستعمار. ولكي نناقش هذا الدور الكبير الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين لابد من الإشارة إلى التطورات التى حصلت قبل هذه الفترة والتي لها علاقة ببروز ذلك الدور.

بإمكاننا القول بأن بداية ظهور النزعة الجزائرية للاستقلال من الاستعمار الفرنسي تعود إلى الحركة التي قادها الأمير عبدالقادر الجزائري في الفترة من ١٢٤٨ إلى ١٢٦٤هـ (١٨٣٢ - ١٨٤٧م). أدت هذه الحركة التي نادت بالجهاد ضد الفرنسيين إلى تأسيس القواعد الرئيسية للحركات المستقبلية وإرساء الدعائم الإسلامية لحركة التحرر من فرنسا.[١٠] هذه الحركة التي اتسمت بالكفاح المسلح المرتكز على روح دينية أبرزت الدور القيادي الذي يستطيع المسلمون القيام به من أجل الوصول إلى الهدف الرئيسي وهو إجلاء المستعمرين من أرض الجزائر الإسلامية. وعلى الرغم من فشل هذه الحركة إلا أنها اثبتت أن «الإسلام هو القوة الوحيدة القادرة على إنهاء الاستعمار والعامل المؤثر في النهوض والوعي الوطني لدى الجزائريين».[١١]

استمرت الثورات - ولو بحجم أصغر - في الجزائر بعد مغادرة الأمير عبدالقادر الجزائري إلى سوريا تحت الضغط الفرنسي. ومن أهم هذه الحركات ثورة أولاد سيدي الشيخ في جنوب الجزائر في عام ١٢٩١هـ/١٨٨١م.[١٢]

وبعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى بدأت الجزائر - كغيرها من الدول الأخرى - تخوض مرحلة جديدة في تطور الوعى الوطني. هذه المرحلة ركزت على تحقيق

(١٠) على نويهض، معجم أعلام الجزائر (بيروت ١٩٨٠) صص ١٠٣ - ١٠٤.

(١١) Arslan Humbaraci, Algeria: A Revolution that Failed (London, 1966) P.27.

(١٢) Belkacem Saadallah, The Rise of Algerian Nationalism 1900-1930 (University of Minnnesota Ph. D. Dissertation, 1965) pp. 39-48.

الاستقلال بالطرق السلمية والقانونية والاستفادة من التجارب الأوروبية الدستورية في هذا المجال خاصة الفرنسية. ودعى القائمون على هذا الاتجاه إلى تأسيس أحزاب وهيئات سياسية تقوم بدفع عجلة مسألة القومية الجزائرية دون اللجوء إلى الاختيار العسكري.[١٣] وظهرت في الفترة من ١٣٤٣ إلى ١٣٥٩هـ (١٩٢٤ - ١٩٤٠م) محاولات كثيرة لتنظيم المعارضة الجزائريه وذلك بقيادة مجموعة صغيرة من الجزائريين الذين تلقوا تعليمهم في الغرب وبالذات في فرنسا والذين كانوا متأثرين بالأيدلوجيات الغربية خاصة الماركسية. والحركة المصالية كانت من أهم هذه الحركات في تلك الفترة لأنها عكست هذا التطور السياسي في الجزائر آنذاك. وقام بتزعم هذه الحركة مصالي الحاج الذي كان عضوا سابقا في الحزب الشيوعي الفرنسي. ففي ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م استطاع مصالي الحاج أن يجمع حوله مجموعة من الطلاب والعمال من المغرب العربي والموجودين في أوروبا الغربية خاصة فرنسا لدعم أفكاره السياسية. وقامت هذه المجموعة بتأسيس «حزب نجمة الشمال الافريقي» Etoile Nord Africaine في باريس بهدف تمثيل الجزائريين والمغاربة والتونسيين في فرنسا ودعم قضاياهم السياسية هناك. وطالب الحزب باستقلال الشمال الافريقي وإعطائه السيادة المطلقة. وفي ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م قامت الحكومة الفرنسية بحل حزب نجمة الشمال الافريقي في باريس. واستمر مصالي الحاج في حركته السياسية وأسس حزبا آخر في باريس باسم «حزب الشعب الجزائري» Parti du Peuple Algerien والذي انتقل إلى الجزائر فيمابعد. وفي عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م قام مصالي الحاج بتغيير اسم الحزب إلى «حركة انتصار الحريات الديمقراطية» والذى حاول من خلاله التخلي عن الايديولوجيه الاشتراكيه والاعتماد على الاسس الإسلامية كمنهج لهذا التحرك الجديد.

لم يكتب لمحاولات مصالي الحاج النجاح المطلوب لإنها كانت في البداية بعيدة كل البعد عن الأوضاع الداخلية للجزائر خاصة عندما اتخذت فرنسا قاعدة لنشاطها. بالإضافة إلى ذلك فإن الحركة المصالية كانت متأثرة بالفكر الشيوعي مما

(١٣) Ammar Bouhouche, "The Origins of Political Agitation for Independence of Algeria," Arab Journal, vol. II, No, 4 (Fall 1965) pp. 5-7

أدى إلى تناقض ذلك مع القاعدة الإسلامية العريقة التي تتمتع بها الجزائر. كما كان من أسباب الفشل أن المصاليه كانت تخاطب الطبقات المثقفة التي كانت تعيش في خارج الجزائر ولا تشكل إلا نسبة ضئيلة داخل الجزائر. وأشارت جانيت زاغوريا في رسالتها للدكتوراه عن المصاليه بأن فشل هذه الحركة كان بسبب الأسلوب الشخصي المستقل الذي اتخذه مصالي وبسبب عدم وجود البرنامج المنظم والأهداف الثابته المتفقة مع ذلك البرنامج.(١٤).

ومن الحركات الأخرى التي حاولت تحقيق استقلال الجزائر تلك التي تزعمها فرحات عباس من خلال الحزب الذي أشرف على تأسيسه تحت اسم «جماعة اتحاد الشعب الجزائري» Union Populaire Algerienne وذلك في عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م. وفشل فرحات عباس في هذه المحاولة لأنه ركز أيضا على الطبقة المثقفة في فرنسا والتي ليس لها تواجد كبير في الجزائر في تلك الفترة. كما أن الأهداف التي أعلنها عباس من خلال الحزب لم تجد القبول لدى الجزائريين خاصة فيما يتعلق بالمطالبة بالمساواة بالفرنسيين وليس الاستقلال التام عن فرنسا.(١٥) بدأ عباس في تغيير أهدافه من القبول بالحكم الفرنسي مع المساواة إلى المطالبة بحق تقرير المصير خاصة في نهاية الحرب العالمية الثانية عندما أصدر «بيان الشعب الجزائري» في عام ١٣٦١هـ/١٩٤٢م. ولقد تضمن هذا البيان المطالبة بإلغاء الاستعمار وإعطاء الشعب الجزائري حق تقرير المصير وغير ذلك من المباديء الرامية إلى تخليص الجزائر من السيطرة الفرنسية. وتعتبر حركة البيان التي قادها عباس خطوة هامة في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ولكنها لم تستطع الوصول إلى أهدافها لأنها لازالت ترتكز على الطرق السلمية المتعارف عليها في الغرب.(١٦) واستمر فرحات عباس في حركته المرتكزة على تحقيق استقلال الجزائر عن طريق المشاركة فى الحكومة الفرنسية بالجزائر وأسس في عام

(١٤) Janet Zagoria, The Rise and Fall of the Movement of Messali Hadj in Algeria (Columbia University, Ph. D. dissertation 1973), P. 146.

(١٥) محمود إحسان الهندي، الحوليات الجزائرية: تاريخ المؤسسات في الجزائر من العهد العثماني إلى عهد الثورة فالاستقلال (دمشق ١٩٧٧) ص ص ١٣٤ - ١٣٥.

(١٦) Joan Gillespie, Algeria: Rebellion and Revolution (London, 1960) P.53

١٣٦٥هـ/١٩٤٦م حزبا آخر باسم «الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري» Algerien Union Democratique du Manifeste . واستطاع عباس من خلال هذا الحزب أن يحوز على ١١ مقعدا في إنتخابات الجمعية التأسيسيه الفرنسيه في أواخر ١٣٦٥هـ/ يونيه ١٩٤٦م. ولم ينقطع عباس عن الحركه الوطنيه الجزائريه رغم الفشل الذي واجهه وتغيير مواقفه بل استمر وشارك في الثورة الجزائريه وأصبح رئيس أول حكومة جزائرية مؤقته في ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .

أسهمت هذه الحركات والمحاولات السياسية في تقوية الشعور الجزائري الوطني ولو بشكل محدود. لكن هذه المحاولات لم تستطع حمل لواء استقلال الجزائر لعدة أسباب. أولا: معظم الذين قادوا هذه الحركات التي أشرنا إليها أو غيرها كانوا ممن تلقى تعليمه في فرنسا وتأثر بالفكر الفرنسي وخاصة في آرائهم حول القومية. لذا فقد حاولوا الوصول إلى أهدافهم من منطلق غربي يركز على استخدام القنوات السياسية الموجودة والتعايش معها بدلا من الثورة عليها. ثانيا: كانت مواقف وآراء زعماء هذه المحاولات غير ثابته وذلك كان واضحا في حركات مصالي الحاج وفرحات عباس. ثالثا: تعتبر السياسة الفرنسية تجاه هذه المحاولات واحدة من الأسباب في فشلها. فالحكومة الفرنسية رفضت أية محاولة من شأنها تغيير الوضع السياسي في الجزائر. أخيرا لم تستطع هذه المحاولات الوصول إلى أعماق المجتمع الجزائري والتأثير على القاعدة الشعبية الجزائرية العريضة لأنها انطلقت من خارج الجزائر وعلى الأراضي الفرنسية بعيدا عن الواقع الجزائري. كما اعتمدت هذه الحركات على دعائم فكرية مستقاة من فرنسا وغريبة كل الغرابة على الجزائر المسلمة. كما أصيب هؤلاء القادة الذين تزعموا هذه الحركات بالخذلان من جراء سلبية الحزب الشيوعي الفرنسي تجاه مطالبهم الوطنية التي تناقضت مع المصالح الفرنسية في المنطقة. والأسوأ من ذلك هو أن الحزب الشيوعي الفرنسي كان يعتبر الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا.[١٧] وعلى الرغم من

---

(١٧) Irwin M. Wall, "The French Communists and the Algerian War," Journal of Contemporary History, vol. 12, no. 3 (July 1977), P. 524

عمار أوزيغان، الجهاد الأفضل (بيروت ١٩٦٢) ص٢٤٩ .

تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري في عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م إلا أنه لم يسهم في الحركة الوطنية الجزائرية بسبب ارتباطه المباشر بالحزب الشيوعي الفرنسي. ولقد جاء إنشاء حزب شيوعي مستقل في الجزائر نتيجة لمطالبة الجزائريين الشيوعيين بمساعدتهم في تطبيق المباديء التي يؤمنون بها والتى تعتبر الفكر الشيوعي هو الأساس من أجل إيصال مسألة الحرية إلى الشعب والطبقة العاملة في الجزائر. ولقد خاف الشيوعيون في فرنسا من اتجاه هؤلاء الجزائريين إلى تكوين خلية مشتركة من جميع الشيوعيين العرب والمضي في أنشطتهم بمعزل عن الحزب الشيوعي الفرنسي. لذا اضطر الحزب الشيوعي الفرنسي إلى تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري ولكن بقيادة فرنسية لا يهمها استقلال الجزائر على أية حال.(١٨).

جمعية العلماء المسلمين :

من هذه الإشارة السريعة نجد أن هذه الحركات والمحاولات السياسية فشلت في التعامل مع الواقع الجزائري من أجل تحقيق إنفصال الجزائر عن فرنسا والثقافة الفرنسية. ولكن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين استطاعت من خلال إدراك زعمائها لوضع الجزائر وواقع الاستعمار أن تهيء البيئة الملائمة لصراع مسلح ضد فرنسا. فلقد تمكن العلماء المسلمين من خلال مراكزهم المنتشرة في الجزائر أن يعيدوا الحيوية إلى الشعور الوطني الجزائري وأن يتصلوا مباشرة بالجزائريين ويدعموا الثقة في أنفسهم التي حاولت السياسة الفرنسية القضاء عليها. وأصبحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من جراء هذا النشاط المميز القاعدة الرئيسية المحركه لتخليص الجزائر من الفرنسيين. ولكي نتعرف على نواحي هذا النشاط وجوانبه لابد من إلقاء الضوء على الخلفيات والتطورات التى ساعدت على ظهوره .

اتضح للجزائريين بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية أن فرنسا لن تعطيهم فرصة للاستقلال أو حق تقرير المصير. والأسوأ من ذلك هو أن الحكومة الفرنسية بالجزائر

(١٨) Belkacem Saadallah, The Rise of Algerian Nationalism: 1900-1930 (university of Minnesota, Ph.D. dissertation, 1965), pp. 357.

استخدمت سياسة القمع الوحشي لأية محاولة تنادى بالنظر في وضع الجزائر. ولاننس بأن العالم بأسره كان يعيش في نشوة انتصار الحلفاء ووعودهم بتحرير الشعوب المستعمره وترقب الجزائريون نصيبهم من هذه الوعود ولكن دون جدوى. فلقد أدت حادثة سطيف في الثامن من مايو ١٩٤٥م/١٣٦٤هـ إلى اقتناع الجزائريين بأن فرنسا لن تنظم إلى موجة تحرير المستعمرات. ولقد حاول الجزائريون أثناء الاحتفال بانتصارات الحلفاء في مدن سطيف وخرّاطه وكلمه بشرق الجزائر المطالبه بالاستقلال والقيام بمظاهرات جماعية تندد بالاستعمار الفرنسي تحت قيادة فرحات عباس وغيره من القوميين الجزائريين المتأثرين بالثقافة الفرنسية. نتج عن هذه المحاولة مذبحة كبيرة قام بها الجيش الفرنسي وراح ضحيتها أكثر من ٤٠,٠٠٠ (أربعين ألف) جزائري في مدينة سطيف وحدها.[١٩]

قام أعضاء جمعية العلماء المسلمين بالاستفادة من نتائج هذه الأحداث لتقوية الشعور الجزائري ضد الإستعمار الفرنسي وحث المواطنين على الاتجاه إلى الدين الإسلامي لتخليصهم وتخليص بلادهم الإسلامية من الاستعمار الحاقد. وأكد العلماء على أهمية التمسك بالدين من أجل الرقي بالروح الإسلامية في الجزائر وتحقيق الأهداف الوطنية.[٢٠]. وقوبل هذا النشاط الدعوي بالاستحسان لدى الكثير من الجزائريين الذين بدأوا يفقدون الأمل في التغيير من الجانب الفرنسي. بينما أصيب الكثير من المثقفين الجزائريين بخيبة أمل في التوصل إلى حل من خلال استراتيجيتهم السلمية خاصة بعد الفشل في الحصول على تمثيل جزائري معتبر في الحكومة الجزائرية التي يسيطر عليها الفرنسيون على الرغم من صدور تشريع خاص بذلك في عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م من قبل الحكومة الفرنسية. فأدركوا أن الطرق السرية وغير المعلنة التي اتبعها أعضاء جمعية العلماء المسلمين هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق أهدافهم الوطنية. من هؤلاء المثقفين فرحات عباس الذي لم يستطع أن يستمر في أسلوبه المفتوح مع الفرنسيين وقام بالاحتجاج أثناء افتتاح

(١٩) Jacques R. Goutor, Algeria and France (Muncie, Indiana, 1965), p. 51

(٢٠) مصطفى الطلاس وبسام العسلي، الثورة الجزائرية (بيروت ١٩٨٢) ص ص. ٧٠ - ٧١.

جلسة البرلمان الجزائري على طرق التصويت والاعتقالات للمرشحين من جانب سلطات الاستعمار مما أدى إلى انسحابه من البرلمان.[٢١]

هذا التطور داخل بعض المجموعات الجزائرية المثقفة التي كانت في السابق تنادي بالتعامل مع الحكومة الفرنسية من أجل الوصول إلى تحقيق استقلال البلاد جعلها تتجه إلى قنوات أخرى ترتكز على التنظيمات السرية. ففي نهاية ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م تم تأسيس المنظمة الخاصة Organization Speciale والمكونة من الشباب الجزائري الذي اقتنع بضرورة العمل المسلح ضد الاستعمار الفرنسي وذلك بتأثير مباشر من نشاط جمعية العلماء المسلمين ودعوتهم لإحياء الجهاد ضد الفرنسيين. وأشارت زاغوريا إلى أن إزدياد عدد السكان الجزائريين فى فترة مابين الحربين العالميتين أدى إلى ظهور طبقة شابة من المسلمين خلال هذه الفترة. ففي بداية الحرب العالمية الثانية شكل المسلمون تحت العشرين سنة حوالي نصف سكان الجزائر.[٢٢] واستفادت جمعية العلماء المسلمين من وجود هذه الطبقة من الشباب المسلم بتركيز الجهود عليها. ولقد ظهر تأثير جهود جمعية العلماء المسلمين في تشكيل جمعيات سرية تقوم على مبدأ حمل السلاح في وجه المستعمر. وأصبحت جمعية العلماء المسلمين الملجأ الأخير للقوميين الجزائريين الذين فشلوا في تحقيق أهدافهم بالطرق السابقة. ولقد أشار جين فارمر Gene Farmer محرر الأخبار الأجنبية بمجلة لايف Life في عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م إلى أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت المحرك والمخطط الرئيسي للثورة الجزائرية. وتأكد فارمر من هذا الدور بنفسه حينما اجتمع بقادة الثورة في مقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في القاهرة ووصف الثورة الجزائرية بأنها «جهاد» إلاسلامي.[٢٣]

لقد نجحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في صياغة نموذج متميز

---

(٢١) Gillespie, Algeria: Rebellion and Revolution. P.72.

(٢٢) Zagoria, Messali Hadj, p. 20.

(٢٣) Gene Farmer, "The Leaders Behind Algeria's Rebellion," Life Vol. 40 No. 23 (June 4, 1956) pp. 146-160

للتعامل مع واقع الجزائر ونادى زعماء الجمعية بأن الفصل بين الشعور القومي والشعور الديني غير ممكن على الاطلاق وأن الاعتزاز بالإسلام والكفاح ضد المستعمر الأجنبي المسيحي كانا دوما وجهين لحقيقة واحدة.[٢٤] من خلال هذه القاعدة الصلبة استطاعت الحركة الإصلاحية بالجزائر أن تجذب الكثير من الشباب الجزائري المسلم الذي كان بيئة خصبه لغرس العقيدة الإسلامية والمبادىء الدينيه .

ولقد أخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جذور دعوتها من الحركة السلفية وبعض الحركات الاصلاحية الأخرى في العالم الإسلامي . فتأثر عبدالحميد بن باديس (١٣٠٧هـ/١٨٨٩م - ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) بحركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد التي نادت بإحياء عقيدة السلف وتجديد ما أندثر منها وتنقيتها مما علق بها من البدع والانحرافات.[٢٥] وذكر عبدالهادي بوطالب في مذكراته بأن الشيخ بن باديس أخذ الاتجاه السلفي واستقى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من خلال رحلاته إلى الاماكن المقدسة.[٢٦] وأشار علي مراد بأن بدايات الحركة الاصلاحية في الجزائر تعود إلى زيارة الشيخ محمد عبده في ١٣٢١هـ/١٩٠٣م للجزائر . فقد أدت هذه الزيارة إلى تأسيس الروابط وقنوات الاتصال بين الجزائريين وعلماء المشرق العربي.[٢٧] كما أن الجزائريين الذين كانوا يتلقون العلوم الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة والقاهرة ودمشق عادوا إلى بلادهم لإحياء الدين وعلومه وتربية المسلمين بالجزائر حسب المبادىء الإسلامية الشاملة.

---

(٢٤) محمود احسان الهندي، الحوليات الجزائرية: تاريخ المؤسسات في الجزائر من العهد العثماني إلى عهد الثورة فالاستقلال : (دمشق ١٩٧٧) ص ١٢٥ .

(٢٥) عبدالله بن يوسف الشبل، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب - حياته ودعوته .

(٢٦) عبدالهادي بوطالب، «ابن باديس وخلفه الابراهيمي وجمعية العلماء المسلمين لعبوا الدور الأكبر في الحفاظ على عروبة وإسلام الجزائر» الحلقة العاشرة من ذكريات وشهادات ووجوه، الشرق الاوسط ١٩٨٨/٦/٢٢م ص ١٢ .

(٢٧) Ali Merad, Le Reformisme Musulman en Algerie de 1925 a 1940 (Paris 1967) pp. 53-54.

هذه الاتصالات والمؤثرات أدت إلى ظهور حركة إصلاحية بقيادة جمعية العلماء المسلمين في الجـزائـر وعلى رأسهـا الشيخ عبـدالحميد بن باديس. ففي عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م تم إعلان تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رسميا بزعـامـة الشيخ بن باديس.(٢٨) وأنشـأت الجمعية لها فروعا في المدن الجزائرية وجعلت في كل منها عميدا من العلماء يديرها. فعلى سبيل المثال كان الشيخ طيب العقبي مسئولا عن الجزائر العاصمه والشيخ بن باديس في مدينة قسنطينة والشيخ العربي بن بلقاسم في تبسة والشيخ البشير الابراهيمي في مدينة تلمسان. وأنشأت الجمعية مئـات المـدارس العربية والإسلامية وعشرات المساجد لتنفيذ برنامجها التـربـوي والـدعـوي. وأشـار المؤرخ محمد علي دبوز بأن الجمعية من خلال برنـامجها الموسع اصلحت المجتمع وهدت «أركان الالحاد والجمود وصححت العقيدة الإسـلامية وأخذت بيد الأمة الجزائرية إلى طريق الدين وأزالت الأحقاد وبثت في النفـوس الأخـوة الإسلامية».(٢٩) ولاشك أن أهم الأهداف التي تنوي الجمعية تحقيقها هى استقلال الجزائر المسلمة وطرد الاستعمار الفرنسي. فلقد نقل أحد أصدقاء الشيخ بن باديس قوله: «والله لو وجدت عشرة من عقلاء الأمة الجزائرية يوافقونني على إعلان الثورة لأعلنتها».(٣٠)

الجهود الإصلاحية لجمعية العلماء:

تابعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد وفاة الشيخ بن باديس في عام ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م نشاطها تحت قيادة جديدة وحيوية أكثر. فالفترة التي جاءت بعد الحرب العالمية الثانية شهدت تطورا كبيرا للحركة الاصلاحية في الجزائر تحت قيادة الشيخ البشير الإبراهيمي (١٣٠٧هـ/١٨٨٩م - ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) الذي استمـر في تنفيذ خطط جمعية العلمـاء المسلمين بنشاط أكبر وببرنامج أشمل.

(٢٨) Leon Carl Brown, "The Islamic Reformist Movement in North Africa," The Journal of Modern African Studies, Vol, 2, No. 1 (1964) p. 59.

(٢٩) محمد على دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، الجزء الثاني (الجزائر ١٩٧١)، ص ص ٩٨ - ٩٩.

(٣٠) فهمى سعد، حركة عبدالحميد بن باديس ودوره فى يقظة الجزائر (بيروت ١٩٨٣) ص١٢١ .

وباستلام الشيخ الإبراهيمي مسئوليتها في عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م دخلت جمعية العلمـاء المسلمين الجـزائـريين مرحلة جديدة ومتميزة. فالاستعمار الفرنسي لم يرضـخ للتـطورات السياسية التي نتجت عن الحرب العالمية الثانية خاصة إزالة الاستعمـار وإستقـلال المنـاطق المستعمرة. قوبل هذا الاصرار بإصرار آخر من جانب جمعية العلمـاء المسلمين الجـزائريين التي زادت من أنشطتها ومجالات تحـركاتها من أجل إعداد الشعب الجزائري لتخليص نفسه من قيود الاستعمار. وذكر محمد دبوز بأن هذا النشاط الجديد الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان بمثابة رد فعل لما قامت به السلطات الفرنسية بالجزائر من اعتداء سافـر على الإسـلام واللغة العربية ومن إغلاق المدارس الدينية وهدم المساجد والمحـاولات المستمـرة للقضـاء على الشخصية الإسـلامية للجزائر. أدت هذه السياسات إلى إعتبار الفرنسيين صليبيين وأعداء للإسلام.[٣١]

وجدت جمعية العلماء المسلمين أنه من الضروري في ظل هذه الظروف أن تقوم بمحاربة الاستعمار الفرنسي على عدة جبهات من أهمها الدين والثقافة وأن تقـوم بتنشيط الشخصية الجـزائـرية ومـايتصل بذلك من توعية سياسية. وأكدت الجمعية رسميا على الصبغة غير السياسية لنشاطها من أجل التخلص من القمع الذي تمارسه الحكومة الفرنسية في الجزائر والذي هدم جميع المحاولات الأخرى التي تبنتها أحزاب أخرى. وركزت الجمعية على تحقيق هدفين رئيسيين أحدهما على المدى القصير والآخر على المدى الطويل. الهدف الأول هو جمع وتوحيد القوى الثقافية في البلد من أجل تحقيق الاصلاح الاجتماعي. والآخر هو فصل الجـزائر عن فرنسا وإعادة استقلال الجزائر.[٣٢] ولكن الغرض الأساسي من هذه الأهداف والاستراتيجيات هو تقوية الإسلام والمسلمين في الجزائر، الشيء الذي لا يمكن تحقيقـه في ظل الإستعمـار المناويء. لهذا اضطرت جمعية العلماء المسلمين من أجل تحقيق هذه الأهداف إلى التركيز على العديد من الجوانب في

(٣١) محمد دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ج١، (الجزائر ١٩٦٥) ص٣٤.

(٣٢) "Les Ulemas Algeriens Reformistes," La Nouvelle Revue Francaise d'outre-Mer, No. 7-8 (July-August 1955), p.331.

آن واحد. وفي البداية بذلت الجمعية الجهود لمقاومة سياسات الاندماج والذوبان التي سعت فرنسا من خلالها إلى القضاء على الشخصية الجزائرية المسلمة.

تمثلت هذه الجهود في تأسيس المدارس الدينية والأندية الثقافية وحلقات دراسية مكثفة للعلوم الإسلامية في المساجد. كما أسست الجمعية شبكة كبيرة من المدارس الابتدائية في كل مكان من الجزائر تقوم بتدريس الدين واللغة العربية والثقافة الإسلامية والتاريخ. كانت الجمعية ـ حسب احصائيات مجلة فرنسية ـ تشرف على أكثر من ٥٨ مدرسة وأكثر من ١٩,٧٩٣ طالبا. إلى جانب هذه المدارس أسست جمعية العلماء ١١٧ مدرسة تحفيظ القرآن الكريم التى احتوت على أكثر من ١١ ألف دارسا.[٣٣] وأشارت بعض المصادر الأخرى إلى أن عدد الطلاب الذين كانوا تحت إشراف الجمعية يزيد عن ٥٠ ألف وذلك في عام ١٣٧١هـ/١٩٥١م.[٣٤] وبدأ الأطفال والشباب في هذه المدارس ترديد النشيد: «الإسلام ديني والعربية لغتي والجزائر وطني».[٣٥] ولم تقتصر جهود جمعية العلماء المسلمين في مجال التعليم على المستويات الابتدائية بل امتدت إلى إعداد الشباب للدراسات العليا خارج الجزائر من خلال بعض المعاهد الخاصة. من هذه الصروح العلمية معهد ابن باديس الذي أسس في عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م بمدينة قسنطينة والذي كان يعد الطلاب للدراسة في الجامعات العربية في تونس ومصر. جذب هذا المعهد الكثير من الطلاب الجزائريين خلال عام من إنشائه إلى أن ضاق بهم من شدة الاقبال مما اضطر الجمعية إلى أن تطلب من الحكومة فتح المسجد الكبير بالمدينة لاستيعابهم.[٣٦]

واستمرت جهود العلماء في المساجد والحلقات الخاصة بتدريس الحديث

(٣٣) المصدر السابق ص ٣٣٣.

(٣٤) Ammar Bouhouche, "The Origins of Politioal Agitation For Independence of Algeria" Arab Journal vol. 2, no 4 (Fall 1965), P.7.

(٣٥) Denis Walker, "The Origins of Arab Nationalism in Algeria," Islamic Culture, Vol. 46, No. 4 (1972), P. 288.

(٣٦) البصائر (١٩٤٩)، ص. ١٠٢.

والقرآن. كما قامت الجمعية بتأسيس المدارس الدينية للتلاميذ الذين يذهبون إلى المدارس الفرنسية وذلك بعد خروجهم وفي أيام الاجازات الاسبوعية والسنوية. وقد أشار محمد على دبوز في كتابه «**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**» في أجزائه الثلاثة بشكل مفصل إلى هذه المدارس والمشايخ والعلماء الذين كان لهم دور ملموس في هذه الجهود. ومن أجل الوقوف أمام محاولات الاندماج التي تسعى إليها الحكومة الفرنسية قامت جمعية العلماء بإصدار فتوى تمنع المسلمين من التخلي عن شخصيتهم وهويتهم الإسلامية من أجل الحصول على جنسية وهوية فرنسية. وأشير في الفتوى إلى أنه من تخلى عن هويته الإسلامية فأنه كافر ويجب رفضه من المجتمع الإسلامي. اضطرت الجمعية إلى هذه الفتوى لأن العرض الفرنسي كان مغريا ولابد من مواجهته بشيء قوي وصارم.[٣٧]

والجبهة الأخرى الهامة التي بذلت جمعية العلماء جهدا من خلالها لتحقيق أهدافها الإسلامية هي الحركات الدينية المنحرفة الموجودة بالجزائر مثل التصوف والمرابطين. هذه الحركات كانت منتشرة في المناطق الريفية ومرت بحالة ضعف ولكن الفرنسيين قاموا بدعمها من أجل بسط السيطرة الاستعمارية على تلك المناطق.[٣٨] واعتبرت جمعية العلماء المسلمين أن عمل المرابطين بدعة في الدين وأمر من أمور الشرك. لذا سعت إلى القضاء على هذه الحركة خاصة وأنها شكلت عقبة لجهود الجمعية في مناطق الأرياف. فالتأثير الذي تركته حركة المرابطين في الريف تمثل في نشر الجمود والجهل بين الجزائريين والاستسلام للسلطة الفرنسية في تلك المناطق. لذا حرصت جمعية العلماء المسلمين على تخليص المسلمين من هذه الحركة ذات التأثير السلبي. ونتج عن هذه الجهود إضعاف هذه الحركة وتوعية المسلمين بالجزائر حول أخطائها ومفاسدها.[٣٩]

---

(٣٧) Anisa Barakat, "Political Movements in Algeria," Majallat al-Tarikh part II, 10 (1981) P.154.

(٣٨) Vincent Monteil, "Marabouts," in Islam in Africa, James Kritzeck and William Lewis, eds. (Torento, Canada, 1969) pp. 87-108.

(٣٩) Ali Merad, Le Reformisme musulman en Algerie, pp. 58-76.

بالإضافة إلى هذه المجالات فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين استمرت في تنويع جوانب جهودها من أجل تحقيق أهدافها وامتدت تلك الجهود إلى العمل على إنعاش الثقة بالوطن وتاريخه وغرس الشعور الإسلامي الوطني لدى الجزائريين من خلال كتابة تاريخ الجزائر وربطه بالحضارة الإسلامية بشكل عام. فركزت هذه الكتابات على إسهامات الجزائر الإسلامية وموقعها الهام في تاريخ الحضارة الإسلامية. كما أكدت هذه الكتابات على أن الجزائر لازالت تحتفظ بمقومات الدولة الحديثة وبالقواعد الدينية والثقافية والاجتماعية والضرورية لأية دولة إسلامية حديثة. وهدفت جمعية العلماء من تشجيع ونشر هذه المؤلفات إلى القضاء على الخلاف الموجود بين العرب والبربر والتأكيد على أن الإسلام هو الهوية الحقيقية للجزائر وليس العرق أو اللغة. من أجل هذا الغرض قام الكثير من المؤرخين بإثبات أن البربر لهم علاقة بالعرب وأنهم فوق كل شيء أخوة مسلمون منذ أن دخل الإسلام الجزائر. وحاول هؤلاء المؤرخون أيضا تعديل الخلاف ليكون بين مسلمين ومسيحيين وليس بين عرب وبربر. هذه الآراء التاريخية ظهرت في الكثير من المؤلفات التي ساعدت الجمعية على نشرها مثل «**تاريخ الجزائر العربي العام**» تأليف عبدالرحمن الجيلاني (**١٣٧٢هـ/١٩٥٢م**) الذي أشار فيه إلى أن الغرض الأساسي من كتابته هو بعث شعور الفخر بالوطن لدى الشباب بالجزائر ولتعظيم تاريخ بلادهم وللمحافظة على إخلاصهم وتفانيهم من أجل الدين.[٤٠] من هؤلاء المؤرخين أيضا مبارك الميلي الذي قام بتأليف جزئين عن تاريخ الجزائر من أجل تغيير الصورة الخاطئة المشوهة الناتجة عن الاستعمار. قامت الجمعية بالاستفادة من مؤلفات الميلى التي كتبها في عامي **١٣٤٧هـ/١٩٢٨م** و**١٣٥١هـ/١٩٣٢م** من أجل إثبات الحقيقة بأن الجزائر مهيأة لكي تكون دولة مستقلة بتراثها ودينها وحضارتها على الرغم من احتلال أراضيها من أجل تحدى الفكرة الفرنسية السائدة بأن الجزائر لم تكن على الاطلاق دولة في السابق. بالإضافة إلى ذلك فإن الجمعية أرادت الرد بشدة على الاعتقاد السائد لدى الشيوعيين الفرنسيين والجزائريين والذي

(٤٠) Pessah Shinar, "The Historical Approach of the Reformist Ulama in the Contemporary Maghrib," Asian and African Studies Vol.7 (1971), P. 209.

عبر عنه موريس ثوريز Maurice Thorez أحد قادة الحزب الشيوعي الفرنسي، أن الجزائر «دولة تحت الإنشاء». [٤١]

الشيخ البشير الإبراهيمي :

بالإضافة إلى هذه الجهود المتواصلة التي ساهمت بها جمعية العلماء المسلمين في مجالات التربية والتعليم فإن الجهود الفردية الفكرية أيضا كان لها الأثر الكبير في دفع عجلة حركة الإصلاح بالجزائر. فالشيخ البشير الإبراهيمي - رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائرين - يعتبر أحد العوامل الرئيسية لنجاح حركة الإصلاح وتحقيق الأهداف الرئيسية للجمعية . واكتسبت جمعية العلماء نشاطا جديدا وحيوية مستمرة حينما تولى الشيخ البشير الإبراهيمي مسئوليتها في عام ١٣٦٥/١٩٤٥م . ودورالشيخ الإبراهيمي في دعم الحركة الاصلاحية وفي توعية الشباب الجزائري واضح في اسهاماته ومشاركاته المتنوعة ومنها المحاضرات والمقالات والكتب والدروس الدينية والرحلات التي قام بها إلى العالم الإسلامي . والأهم من هذه الإسهامات هو كتابات الشيخ الإبراهيمي التي اتسمت بالقوة والفصاحة والأسلوب الرصين والتنوع. واشتملت كتاباته على الطرح الشامل للقضايا الهامة في الجزائر في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بإطارها الديني الاصلاحي . وكان الشيخ الإبراهيمي يشرف على جريدة **«البصائر»** الجريدة الرسمية لجمعية العلماء المسلمين، ويكتب بها مقالات كثيرة يكشف من خلالها مساويء الاستعمار الفرنسي ويؤكد على عروبة الجزائر وإسلامها. [٤٢]

من خلال الاطلاع على مقالات الشيخ الإبراهيمي في جريدة البصائر نجد أن آراءه تميل إلى القوة والصراحة. فعلى خلاف العلماء الذين سبقوه قام الشيخ

(٤١) Irwin Wall, "The French Communists and the Algerian War," Journal of Contemporary History, Vol. 12, No. 3 (July 1977), P.523.

(٤٢) أنظر على سبيل المثال :
محمد الطاهر فضلا، الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي .

الابراهيمي بالعمل على إطلاع المجلس النيابي بالجزائر على أوضاع المسلمين وتزويد أعضائه بالتقارير المتعلقة باحتياجات المسلمين ومشاكلهم والمطالبة بإيجاد الحلول لها.[٤٣] كما هاجم الإبراهيمي في مقالاته بصراحة واضحة السياسة الفرنسية المعادية للإسلام والمسلمين في الجزائر. ولم يترك الإبراهيمي جانبا من الجوانب تأثر بتلك السياسة إلا وأشار إليه ودافع عنه خاصة تدخل الفرنسيين في الحج. فلقد أعلن الإبراهيمي أن السياسة الفرنسية تجاه الحج والمتمثلة في مطالبة المسلمين الجزائريين الراغبين في الحج بتقديم شهادات إثبات عدم وجود سوابق إجرامية والمرور بنظام إداري روتيني معقد والحد من عدد النساء للسفر إلى الحج تعتبر أسلوبا لمنع المسلمين من أداء فريضة دينية. واتهم الإبراهيمي الحكومة الفرنسية بمحاولة القضاء على الصفة الدينية للجزائر.[٤٤] لهذا طالب بفصل الدين عن الدولة من أجل منع الفرنسيين من السيطرة على المؤسسات الدينية وإعاقتها من أداء رسالتها. كما قصد الإبراهيمي من هذا الطلب التمويه على السلطات الفرنسية بأن جمعية العلماء ليس لها رغبة في الأمور السياسية على الاطلاق ولكن الفرنسيين أدركوا بأنه من الخطر جدا أن يترك الإسلام دون مراقبة ومتابعة.[٤٥]

كما أشرنا سابقا فإن الفضل في بقاء جذور الإسلام والعروبة في الجزائر على الرغم من محاولات المسخ والتشويه الفرنسية يعود إلى جمعية العلماء المسلمين وإلى زعمائها وعلى رأسهم الشيخ الإبراهيمي الذي تحدى الاستعمار الفرنسي دون خوف أو تردد. وهذا الدور العظيم واضح من خلال الأهداف الخاصة بالجمعية التي صاغها الشيخ الإبراهيمي في جريدة البصائر في بداية مشوار الحركة الاصلاحية. من هذه الأهداف :

(١) إحياء الدين الإسلامي وتاريخه .

(٢) تسليم المساجد والأوقاف العامة لجمعية العلماء .

(٣) استقلالية القضاء .

(٤٣) المجاهد، ٥٧ (ديسمبر ١٩٥٩) ص٢٠ .

(٤٤) البصائر ١ (١٩٤٧).

(٤٥) البصائر ٣ (١٩٤٧).

(٤) إعطاء الحرية الكاملة للتعليم العربي .
(٥) المحافظة على الهوية الوطنية للجزائر .
(٦) إحياء اللغة العربية والأدب العربي .
(٧) تقوية العلاقات بين المسلمين والعرب . (٤٦)

واستمر الإبراهيمي وجمعية العلماء المسلمين في المطالبة بإعادة الأوقاف العامة والتي استلبتها السلطات الفرنسية لانها كانت تشكل مصدرا كبيرا للدخل للهيئات الإسلامية . واستمرت هذه المطالبة حتى قيام الثورة الجزائرية حيث أعلنت جبهة التحرير الوطني في الجريدة الرسمية «**المجاهد**» بأن إعادة الأوقاف العامة التي قامت سلطات الاستعمار باستلابها تعد من أحد الأهداف للثورة الجزائرية . (٤٧)

كما واصل الإبراهيمي في تحديه للسلطات الاستعمارية الفرنسية وأعلن أن المسلمين يستطيعون تحطيم عقبات الاستعمار عن طريق إحياء الثقة وتقوية الإسلام إلى أن يصبح مصدرا متجددا للعطاء والتضحية . كما بذل الإبراهيمي كل الجهد لإيضاح حقيقة الاستعمار مستخدما أسلوبا دينيا لتأصيل العداء ضده لدى الجزائريين . وأشار إلى أن جمعية العلماء المسلمين تمثل حزب الله الذي يعمل من أجل تخليص المسلمين بالجزائر من الذل الاستعماري . وذكر بأن الاستعمار الفرنسي عمل شيطاني والشيطان من ألد الأعداء للمسلمين . (٤٨) وناشد من خلال مقالاته الشباب الجزائري المسلم بالاعتماد على الإسلام كقاعدة لتغيير وضع بلادهم وأكد أن الإسلام لن تصبح له مكانة حقيقية في الجزائر إذا لم يتم إنهاء الاستعمار الفرنسي . (٤٩)

ومن الجوانب الأخرى التي عني بها الإبراهيمي في كتاباته الإصلاح الاجتماعي . فلقد ركز على أهمية العمل والوحدة والثقة في بناء مجتمع إسلامي

(٤٦) المصدر السابق .
(٤٧) المجاهد ٥٧ (١٥ ديسمبر ١٩٥٩) ص٢٠ .
(٤٨) البصائر ١٢ (١٩٤٧) .
(٤٩) البصائر ١١ (١٩٤٧) .

مستقل. كما حذر من بعض العادات التي تهدد تماسك المجتمع الإسلامي مثل التبذير في المناسبات والطلاق بدون سبب ولعب القمار. هذه الجهود الرامية إلى بلورة انبعاث أخلاقي وديني وثقافي أدت إلى التأثير على فكر وسلوك الشباب الجزائري الذي قاد الثورة الجزائرية في ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.[٥٠]

فشخصية الشيخ الإبراهيمي تمثل واحدة من الشخصيات المتميزة في الحركة الاصلاحية التي عملت على تحقيق نجاحها. ولقد استطاع أن يعرف كيف يؤثر على الناس وينمي الإدراك والوعي القائم على الإسلام لديهم. هذا الدور العظيم وهـذه الجهود السخية وضعت الشيخ الإبراهيمي في مرتبة عالية من التقدير والاحترام لدى الجزائريين ووصفته حكومة جبهة التحرير الوطني للجزائر المستقلة ببطل الجزائر وقائدها. وعندما توفي الشيخ الإبراهيمي في عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م حضر جنازته جمع غفير من المسلمين إلى درجة أن الكثير من الصحفيين الاجانب الذين حضروا هذا المشهد وصفوه بأنه تعاطف كبير مع المباديء التي سار عليها الشيخ الإبراهيمي وتظاهرة شرعية ضد سياسة بن بلا الاشتراكية[٥١].

التنظيم

إلى جانب برنامج جمعية العلماء وجهود اعضائها فإن العامل الآخر الذي أدى إلى نجاح الحركة الإصلاحية يتمثل في تنظيم وبنية الجمعية. فلقد أشار المؤرخ أبـوالقـاسم سعـد الله في مقـالته حول محضر إحدى جلسات الجمعية في عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م إلى الأسلوب الاداري الذي تمتعت به. من الواضح في هذا التقـرير أن جمعية العلماء المسلمين كانت منظمة بشكل مميز ساعد في إنجاح خططها وبرامجها. فلقد كانت الجمعية مقسمة إلى ٦ هيئات تنظيمية تشرف على الشئون المالية، والتوظيف، والنشر، والتعليم، والاعلام، والعلاقات الخارجية. واحتوت كل من هذه الهيئات على مجلس مستقل بها يتكون من رئيس واثنين من

(٥٠) Pessah Shinar, "Some observations on the Ethical Teachings of Orthodox Reformism in Algeria," Asian and African Studies, vol. 8 no. 3 (1972). P.289.

(٥١) David and Marina Ottaway, Algeria the Politics of a Socialist Revolution (University of California Press, 1970). P.47.

المقررين وسبعة أعضاء بوظائف وواجبات محددة.[٥٢] هذا النوع من التنظيم أسهم في وصول جمعية العلماء إلى اغراضها بنجاح ملحوظ .

وبالنظر إلى محاضر جلسات جمعية العلماء نجد الاهتمام الواسع بشتى نواحي المجتمع الجزائري والتخطيط المنظم لتحقيق الاهداف الرئيسية. من تلك الاهتمامات التي انشغلت بها الجمعية تنظيم حركة الشباب ووضع برنامج ثقافي وتعليمي يناسب تلك الحركة. كما شملت اهتمامات الجمعية مساندة الشعب الجزائري ودعمه أثناء الكوارث التي تنزل به مثل زلزال مدينة الأصنام حيث سارعت الجمعية بتوفير المأوى ومختلف المساعدات للمتضررين.[٥٣] هذه الإهتمامات والمساهمات الإنسانية أعطت الجمعية فرصة للوصول إلى جميع طبقات المجتمع والحصول على دعمهم وتأييدهم والتقبل لما يطلب منهم .

والجانب الآخر الذي ينعكس في هذه المحاضر هو السرية التامة التي حرصت الجمعية على تنفيذها من أجل ضمان حرية النشاط والتخطيط. ففي كل اجتماع يقوم الأعضاء بأداء اليمين بأن يكتموا أسرار الاجتماع وما دار به من نقاش . هذه السياسة أدت إلى استمرارية عمل الحركة الإصلاحية بزعامة جمعية العلماء المسلمين حتى قامت الثورة التي ساهمت بها جميع قطاعات الجزائر .

النتائج والآثار :

إن منجزات جمعية العلماء الهامة تركزت في الجوانب الاصلاحية الدينية والثقافية والاجتماعية . نتج عن هذه الجهود أن أصبح الاحساس بالدولة ذات لغة واحدة ودين واحد أمرا شائعا لدى كل مسلم جزائري، وكان نجاح جمعية العلماء في بناء هذا الشعور وهذه الثقة واضحا في جميع أنحاء الجزائر عندما بدأت الثورة. وحسب مذكرة وزارة الخارجية الأمريكية بتاريخ **١٢** سبتمبر **١٩٥٢**م الموافق ذي

(٥٢) أبوالقاسم سعدالله، «محضر جلسة جمعية العلماء الجزائريين، سبتمبر ١٩٥٤» مجلة التاريخ ٨ (١٩٨٠) ص ص ٢٥ ـ ٥٠ .

(٥٣) المصدر السابق، ص ٤٦ .

الحجة ١٣٧١هـ فإنه «من الواضح أن العلماء والمدرسين المسلمين والشخصيات الـدينية كانوا الزعماء الطبيعيين للشعب الجزائري».(٥٤) فعمل الجمعية لم يكن محدودا بمنطقة أو مدينة بل إمتد من القاعدة الرئيسة مدينة قسنطينة إلى شتى أنحاء الجزائر حتى «أنه لم يعد هناك مكان لم يشهد تنظيما أو نشاطا لجمعية العلماء المسلمين».(٥٥)

ومن خلال التركيز على الأمور الدينية والتعليمية استطاعت جمعية العلماء أن تحول الاستياء السلبي لدى الجزائريين إلى مقاومة فعلية. ففكرة «الجهاد» أعدت الشعب الجزائري لخوض مقاومة طويلة ضد الفرنسيين.

بعـد استعـراضنا لجهود ودور جمعية المسلمين الجزائريين في تأسيس ودعم الحركة الإصلاحية بالجزائر نجد أنه من الضروري إلقاء نظرة سريعة على مظاهر تأثير هذه الجهود. فكما أشرنا سابقا فإن أهم نتائج حركة جمعية العلماء قيام الثورة الجزائرية ونجاحها في تحرير البلاد من الاستعمار الفرنسي. ومن بوادر هذا التأثير الوعي الديني الشامل الذي عم أنحاء الجزائر والذي بدوره أدى إلى إزدياد الشعور برفض الاستعمـار وضـرورة محـاربتـه. لذا كان أول أيام الثـورة الجزائرية أثناء الاحتفال الديني الكاثوليكي بيوم القديسيين والذي كان الفرنسيون يداومون على إحيائه وإختيار هذا اليوم يعطى دلالة واضحة على خلفية الصراع الدينية قبل كل شيء. كما حفلت جريدة الثورة الرسمية «**المجاهد**» بالعديد من المقالات التي تشير إلى الدوافع الإسلامية وراء هذه الثورة. من هذه الإشارات نجد قضية أحمد زبانا الذي كتب رسالة إلى والديه في عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م من خلال الجريدة وذكر فيها بأن الهدف من القتال إنما هو من أجل الموت في سبيل الله ومن أجل الآخرة وهذا أقل واجب يمكن عمله للوطن.(٥٦)

---

(٥٤) "The Current Situation in North Africa," Memorandum for the National Security Council Senior Staff: Washington, D.C., September 12, 1952, Foreign Relations of the United States 1952-1954 vol. 11, part I (Department of State, Washington, D. C. 1983) P.137.

(٥٥) "Les Ulemas Algeriens Reformistes," P. 439.

(٥٦) المجاهـد ١ (١٩٥٦) ص٢٦.

ومن مذكرات الكاتب الجزائري مولود فرعون الذي تلقى ثقافته في فرنسا نجد الكثير من الإشارات إلى الدور الإسلامي في الثورة الجزائرية. فلقد كتب مولود فرعون يقول أنه في عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م «بدأ في الجزائر الإضراب عن التدخين ثم الإضـراب عن تناول المشروبات الروحية، ونفذ الاهالي الاضراب في نظام ودقة». (٥٧) ويشير الكاتب إلى التأثير الإسلامي قائلا: «أن هذه الفئة المؤمنة تجبر الناس على احترامها، ومنذ حضوا الناس على الاقلاع عن السعوط والدخان ولعب الميسر والخمر، تلك الأمور التي ينهى عنها الإسلام، وهم مسلمون، أدركنا أن هذا الـدين الحنيف يعيد سيرتـه الأولى على أرض الجزائر الخضراء. هل أنت مسلم؟ إذا فازجر الشيطان واطرده من كل مكان ومن كل قلب». (٥٨)

ويضيف الكـاتب الـذي عاصر الثورة وشاهد أحداثها عن قرب بأن التخطيط والتنفيذ للثـورة كان يتم في المسـاجـد التى أصبحت مقرا للقيادات الثائرة ضد الاستعمار. (٥٩) ولولا جهود العلماء المنتشرة لإصلاح الشعب الجزائري لما حصلت هذه العـودة الحميدة إلى الإسلام التي أدت إلى تخليص الشعب الجزائري من الاستعمار الفرنسي الذي كتم أنفاسه. (٦٠)

من هذا الاستعراض نخلص إلى أن الحركة الاصلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين استطاعت أن توصل الاسلام ومعناه عملاً وتطبيقاً إلى قلب كل جزائـري. كما حققت هذه الحـركـة بناء مجتمع إسلامي انتج شباناً يقودون الثورة ويعيقون نجاح الحركة الشيوعية في الجزائر. لذا بالامكان أن نعلل فشل الشيوعية في الجـزائـر بالـدور الفعال لجمعية العلماء المسلمين الذي شمل شتى أنحاء المجتمع الجزائري. وما نشاهده اليوم من تطور وبروز للحركة الإسلامية في الجزائر خصوصاً على المستوى السياسي هو في الواقع إمتداد لهذه القاعدة والخلفية التى أرستها جهود جمعية العلماء المسلمين وإنعكاس لعمق جذورها في المجتمع الجزائري.

(٥٧) مولود فرعون، يوميات معركة الجزائر، ترجمة عبدالعاطي جلال (القاهرة ١٩٧٠) ص٩.

(٥٨) المصدر السابق ص ص ٦٨ ـ ٦٩.

(٥٩) المصدر السابق ص٣٨، ص٥٢.

(٦٠) المجاهـد ٣٥ (١٥ يناير ١٩٥٩) ص٥

مصـــادر البحـــث

المصـادر العربية

الكتب :

صالح خرفي، صفحات من الجزائر: دراسات ومقالات من ١٩٦٢م إلى ١٩٧٢م (الجزائر).

عبدالرؤوف عمرو، عمر عمرو، أحمد بن بلا : ابن شمال افريقيا (القاهرة ـ الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٣م).

عبدالله بن يوسف الشبل، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ حياته ودعوته.

على نويهض، معجم أعلام الجزائر (بيروت ١٩٨٠م).

عمار أوزيغان، الجهاد الأفضل (بيروت ١٩٦٢م).

فهمي سعد، حركة عبدالحميد بن باديس ودورها في يقظة الجزائر (بيروت ١٩٨٣م).

محمد على دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، (الجزء الأول، الجزائر ١٩٦٥م، الجزء الثاني، الجزائر ١٩٧١م).

محمد الصالح الصديق، الاستعمار في الجزائر (القاهرة).

محمد الطاهر فضلاء، الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

محمود إحسان الهندي، الحوليات الجزائرية: تاريخ المؤسسات في الجزائر من العهد العثماني إلى عهد الثورة فالاستقلال (دمشق ١٩٧٧م).

مصطفى الطلاس وبسام العسلى، الثورة الجزائرية (بيروت ١٩٨٢م).

مولود فرعون، يوميات معركة الجزائر، ترجمة عبدالعاطي جلال (القاهرة ١٩٧٠م).

المقالات والدوريات :

أبوالقاسم سعدالله ، «محضر جلسة جمعية العلماء الجزائريين في سبتمبر ١٩٥٤م» مجلة التاريخ عدد ٨ (١٩٨٠م) ص ص ٢٥ ـ ٥٠ .

عبـدالهادي بوطالب، «ابن باديس وخلفه الإبراهيمي وجمعية العلماء المسلمين لعبوا الدور الأكبر في الحفاظ على عروبة واسلام الجزائر» الشرق الأوسط ٢٢/٦/١٩٨٨م .

محمد الطاهر عدواني ، «حول المنهج العلمي لكتابة تاريخ الثورة» مجلة التاريخ عدد ١٢ (١٩٨٢م) ص ص ٢٩ ـ ٤٠ .

مجلة البصائر

مجلة المجاهد

المصادر الأجنبية

الكتب (Books):

Arslan Humbaraci, Algeria: A Revolution that Failed (London 1966)

Alf Heggoy, Insuregency and Counterinsuregency (Bloomington 1972)

Ali Merad, Le Reformisme Musulman en Algerie de 1925 a 1940 (Paris 1967)

Belkacem Saadallah, The Rise of Algerian Nationalism 1900-1930 (Ph. D. Dissertation, University of Minnessota 1965)

David and Msrina Ottaway, Algeria: the Politics of a Socialist Revolution (University of California Press 1970)

Department of State, Washington. Foreign Relations of the United states 1952-1954. vol. 11, Part I, (1983)

Edward Said, Orientalism (New York 1978)

Frantz Fanon, The Wretched of the Earth (trans. by Constance Farrington, New York 1982)

Irene L. Gendzier, Frantz Fanon: A critical Study (New York 1973)

Jacques R. Goutor, Algeria and France (Muncie, Indiana 1965)

Janet Zagoria, The Rise and Fall of the Movement of Messali Hadj in Algeria (Ph. D. Disseratation Columbia University 1973)

Joan Gillespie, Algeria: Rebellion and Revolution (London 1960)

Marnia Lazreg, The Emergence of Classes in Algeria (Boulder, Colorado, 1976)

Michael Hudson, Arab Polirics (New Haven 1977)

Vincent Monteil, "Marabouts" in Islam in Africa by James Kritzeck and William Lewis, eds. (Torento, Canada 1969)

المقالات (Articles):

Ammar Bouhouche, "The Origins of Political Agitation for Indebendence of Algeria" Arab Journal vol. II, No. 4 (Fall 1965) PP. 4-10

Anisa Barakat, "Political Movements in Algeria," Majallat al-Tarikh Part II, No. 10 (1981) pp. 50-69

Denis Walker, "The Origins of Arab Nationalism in Algeria" Islamic Culture, vol. 46, No. 4 (1972) pp. 285-292.

Edward Said, "Islam, Orientalism and the West," Time April 16, 1979, P. 54.

Gene Farmer, "The Leaders Behind Algeria's Rebellion," Life Vol. 40, No. 23 (June 4, 1956), pp. 146-160

Irwin Wall, "The French Communists and the Algerian War," Journal of Contemporary History vol. 12, No. 3 (July 1977) pp. 521-543.

Karen Farsoun, "State Capitalism in Algeria," Middle East Research and Information Project No. 35 (February 1975), pp. 3-30.

Leon Carl Brown, "The Islamic Reformist Movement in North Africa," The Journal of Modern African Studies Vol.2 No.1 (1964), pp. 55-63.

"Les Ulemes Algeriens Reformistes," La Nouvelle Revue Francaise d'outre-Mer, No. 7-8 (July-August 1955), pp. 328-337.

Pessah Shinar, "The Historical Approach of thr Reformist Ulama in the Contemporary Maghrib," Asian and African Studies Vol. 7 (1971), pp. 181-210.

Pessah shinar, "Some Obaservations on the Ethical Teachings of Orthodox Reformism in Algeria, "Asian and African Studies Vol. 8, No. 3 (1972), pp. 263-289